ذاكرة عراقية

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون

العـــدد (1335) الاثـنـيـن (29) ايـلـول 2008

١٠ مستشار انكليزي في كل وزارة يرافق الوزير كظله !

١١ عبد الرحمن البزاز قومي امن بالليبرالية

١٢ وسائل اللهو عند البغادة

ياسين الهاشمي 70 عاماً على الرحيل

أسرار وحقائق الزحف على بغداد إبان ثورة 14 تموز

رياض العزاوي

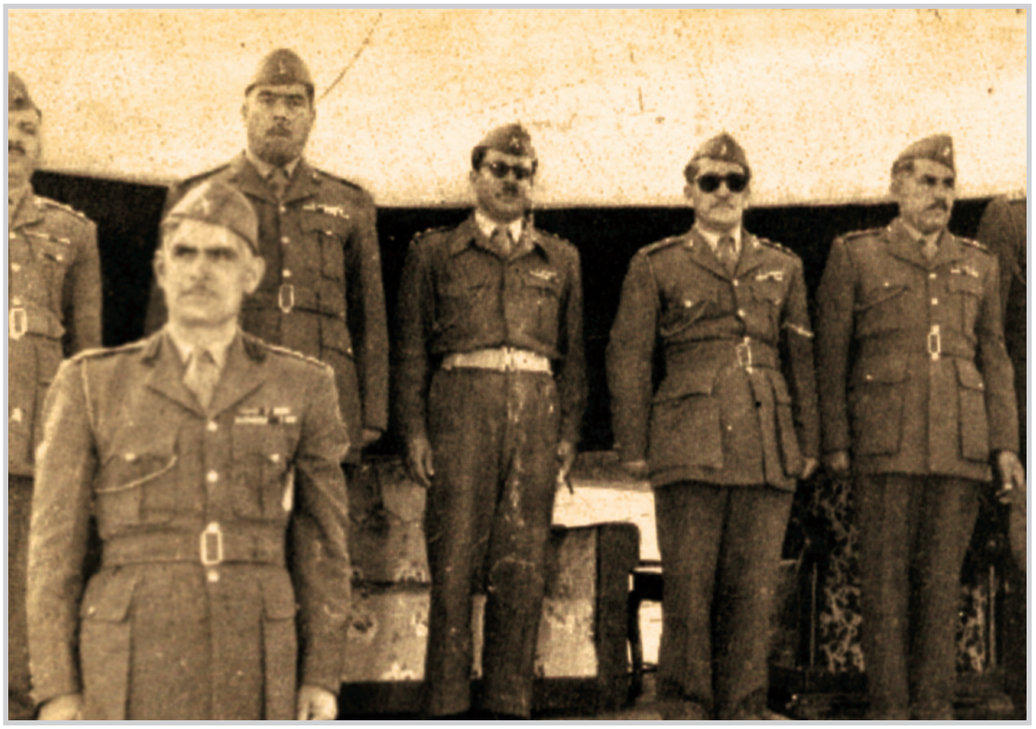

الثورة بدأت في رأس الزعيم ـ

نشرتْ جريدة صوت المجتمع وهي جريدة يومية سياسية تصدربببغداد بعددها (٢٢) السنة الاولى الصادر يوم الجمعة المصادف السابع عشر من تموز من عام ١٩٥٩ من القرن المنصرم وهو العدد المكرس للحديث على الذكرى الاولى لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وردت فيه اسرار وحقائق الزحف على مدينة بغداد صبيحة الثورة وتطرقت فيه الى ان الزعيم يوزع الخطة على الخلايا قبل قيام الثورة وذكرت بان الثورة بدأت فكرة برأس الزعيم عندما كان طالبا في الكلية العسكرية العراقية. وفيما يأتي نص الموضوع المهم كما ورد في الصحيفة إيماناً بأهمية كشف الحقائق امام قارئ الذاكرة عن فترة مهمة من تاريخ العراق المعاصر لتكون وثيقة تاريخية امام الباحثين والدارسين لمرحلة ثورة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ وما رافقها من احداث. وقالت الجريدة: من الصعب ان نضع للثورة العراقية بداية. كما انه من المستحيل ان نضع لها نهاية. لقد قال الزعيم عبد الكريم قاسم: ان الثورة بدأت في رأسه فكرة، وهو طالب في الكلية العسكرية أي قبل خمس وعشرين سنة ولكن هل يمكن ان تؤرخ الثورات بولادة أفكارها، ثم الى أي مدى يجب ان تربط بالثورات التي سبقتها..كان كل شيء معدّاً ومدروساً.

الشيء الثابت ان الثورة العراقية الاخيرة قد استفادت كثيراً من التجارب الثورية التي سبقتها وما اكثرها في تاريخ العراق الحديث. ان تنظيمات الضباط الاحرار كانت مكتملة قبل قيامها. كان كل شيء معداً ومدروساً وجاهزاً ولم يكن ينقص الحركة غير الوقت المناسب.

العدوان الثلاثي

وقيل ان الوقت كان مناسباً عند وقوع العدوان الثلاثي على مصر الشقيقة الكبرى. ولكن الزعيم عبد الكريم قاسم كان يرى عكس ذلك. وقال بهذا الصدد الى زملائه الضباط الاحرار، لو قامت الثورة العراقية ايام حرب السويس. لما يسر الامم المتحدة وقف العدوان ولما قبلت انجلترا وفرنسا سحب جيوشها. بل لكانت امريكا نفسها دخلت الحرب بجانب حلفائها الغربيين. وقيل ان الوقت كان مناسبا عند انفجار فضيحة مصنع (البيرة)

فضيحة الوصي عبد الاله

الذي كان يملك نصف اسهم شركة (البيرة) ولكن عبد الكريم قاسم قال: ان الشعب العراقي قد تعود مثل هذه الفضائح المالية فشهوات التملك والاثراء ونهب خيرات البلاد ليست شيئاً جديداً بل كانت صفة من ابرز صفات الحكم الملكي في العراق.

المؤامرة على سوريا

وقيل ان الوقت كان مناسبا عند افتضاح المؤامرة على سوريا الشقيقة التي نظمتها واشرفت على تنفيذها مكاتب حلف بغداد ولكن عبد الكريم قاسم قال ان حكم نوري سعيد ووصاية عبد الاله وعهد فيصل الثاني كانت سلسلة متصلة من المؤامرات في سوريا واذا كان الشعب في بغداد يعلم شيئا قليلا عن اسرار هذه المؤامرات فباقي الشعب العراقي في الالوية بعيد عن معرفة هذه الفضائح فالرأي عام غير مهيأ بعد.

معركة الانتخابات النيابية

قيل ان الوقت كان مناسبا في معركة الانتخابات الاخيرة ولكن عبد الكريم قاسم قال: يجب ان لا نحرك ساكنا، وعلينا ان نعطي نوري سعيد فرصة جديدة ليزيد من طغيانه ويسرف في استخدام وسائل الكبت والقهر والضغط والتنكيل والاكراه.

ثورة لبنان

واخيرا جاءت ثورة لبنان وكانت اخبار الانتفاضة البطولية التي قام بها الشعب اللبناني تملأ مسامع الشعب العراقي وتثير فيه النخوة والعزة وتحرضه على العمل الفوري الحاسم. وكانت تثير في نفس البطل الالم والحقد ضد المستعمرين وازداد غليان الشعب العراقي عندما فقد نوري السعيد وعبد الاله وفاضل الجمالي صوابهم وراحوا يعلنون في شبه (هستريا) تأييدهم شمعون.

برقية الملك فيصل الثاني

وكانت البرقية التي ارسلها فيصل الثاني ملك العراق لكميل شمعون يؤيده فيها الضربة التي قصمت ظهر الحكم الملكي في العراق.

أول حادثة اغتيال سياسي في تأريخ العراق الحديث

د. قاسم جبر

مَساء يوم الجمعة ٢٢ شباط من عام ١٩٢٤، وبينما كان وزير الداخلية السابق (توفيق الخالدي) الذي عيّن وزيراً للداخلية في نيسان سنة ١٩٢٢ ضمن الوزارة النقيبية الثانية بعد التعديل، ذاهباً الى داره في محلة (جديد حسن باشا)، واذا بشخص مجهول يطلق عليه أربعة عيارات نارية أردته قتيلاً لساعته، وقد هرب الجاني.

وتبين في التحقيق والكشف الطبي، ان العيارات النارية هي من مسدس (برونيك) وان الرصاصات اجتازت ظهره الى قلبه، حيث توفي حالاً.

وقد اختلف الناس، وحاولوا تعليل هذه الحادثة. بعضهم قال: ان القتيل كان من أنصار الجمهورية.. وانه كان يرى رأي (عبدالرحمن النقيب) في وجوب اسناد الحكم في العراق الى عراقي. فاتفق الملك فيصل مع وزيريه جعفر العسكري ونوري السعيد على وجوب التخلص من الخالدي، وكلفا أحد رجالهما المدعو (شاكر القره غولي) فاختبأ هذا في دار (عبدالحميد كنّه) القريبة من دار الخالدي، حتى اذا اقترب تبعه القره غولي ثم أطلق عليه النار.

ويقول رأي آخر، ان توفيق الخالدي كان من دعاة الاتحاديين في الدولة العثمانية، كما كان عضواً بارزاً في الحزب الحر العراقي، الذي اشتهر بموالاته الانكليز وبالميل الى نظام الحكم الجمهوري. وان القاتل هو (عبدالله محمد سريّة) يساعده في القتل (شاكر القره غولي)، وان القوميين العرب وعلى رأسهم (ياسين الهاشمي) قابلوا الاغتيال بالغبطة والسرور. على حد قول عبدالرزاق الحسني، وربما كانوا على علم مسبق به. وفي ايار من عام ١٩٤١ أقام الانكليز في العراق معتقلات عديدة في أعقاب حركة رشيد عالي الكيلاني. التي يسميها البعض حركة تحررية. وقد جمعت هذه المعتقلات العديد من الناس ومنهم (عبدالله سريّة) الذي كان موقوفاً في (معتقل العمارة)، وقد سمع البعض من الموقوفين من عبدالله سرية انه هو الذي قتل الخالدي، وان شاكر القره غولي كان شريكه في هذا القتل، وانه كان عضواً في جمعية سرية هدفها الفتك بمن يشايع الأنكليز، وان الخالدي كان أحد هؤلاء.

وتذكر المصادر ان الخالدي كان شخصية فذة وذا كفاءة نادرة، وكان خصومه السياسيون يخشون بأسه ويوجسون خيفة من قرب تسلمه منصب رئيس الوزراء، حيث يقضي على طموحاتهم ويبدد أحلامهم، وقد يمهّد الى قيام حكم جمهوري في العراق. وكان الخالدي قد تلقى قبيل اغتياله رسائل ودية! غير موقعة، ينصحه فيها أصحابها ان يحذر من مؤامرة تحاك ضده، وقد اطلع عليها المندوب السامي البريطاني (هنري دوبس).

حكاية جسور بغداد
عزل الوالي نامق باشا.. وهو يقوم بافتتاح الجسر القديم ببغداد عام ١٩٠٢

عبد الكريم علي الوائلي

قصّة جسور بغداد، تعكس من زاوية معينة تطور مدينة بغداد ذاتها، فبغداد التي انشئت قرب دجلة وجدت نفسها تمتد اتجاهات مختلفة، ثم انها عبرت نهرها الكبير بوسائل مختلفة الثمن والزوارق والاكلاك والقفف. ومن ثم جعلت من العبور جزءا من معالمها. بل اكثر معالمها اثارة. فقد بنيت الجسور الدائمية لتديم معها حياة المدينة بجزءيها لتربط وتوحد. لقد شيدت بغداد من الجانب الغربي من دجلة قرب مقابر قريش المعروفة اليوم بالكاظمية. هذا الجانب يدعى. بكرخيا. او الكرخ. كان قصر الخليفة ومدينته المدورة والمسورة تنهض عاصمة جديدة للخلافة العربية الاسلامية المزدهرة. الا ان نهضة هذه العاصمة كانت من القوة والسعة بحيث انها عبرت دجلة الى الجانب الشرقي في موقع يدعى «الرصافة» والرصافة آنذاك ليست هي رصافة اليوم. بل هي المنطقة التي تدعى بـ«الاعظمية» وحدها. لم تمض سنوات قلائل حتى تحركت بغداد ثانية. وفي عهد الوالي نامق باشا الصغير تم الاحتفال بتجديد الجسر القديم في بغداد عام ١٩٠٢ حيث صرفت على تجديد هذا الجسر مبالغ كثيرة. ومن غرائب الصرف ان والي بغداد امر بعزل الوالي نامق باشا الا انه اصر على افتتاح الجسر لحين صدور امر العزل. وقد قال احد الشعراء البغداديين قصيدة طريفة بهذه المناسبة جاء فيها:.

قوموا بنا يا بني الزوراء نبتهل
فمن قريب جميع الخزي يرتحل
قد جاءكم خبر هذا مؤرخه
فنامق بعد فتح الجسر يعتزل

اما قصر الخلافة، فبعد ان انتقل الى سامراء، توطد مكانه في الجانب الشرقي على نهر دجلة في الارض يشقها اليوم شارع المستنصر. ومن اجل حركة الناس وانتقالهم شيدت جسور عديدة ومثلما ازدهرت بغداد ازدهرت الجسور. واذ دخلها الفاتحون الاجانب مخربين خربت الجسور ايضا والشاهد على ذلك «جسر الصرافية» الذي يعتبر من اهم الجسور القديمة في بغداد. واذا نهضت المدينة مرة ثانية مترددة خائفة من المستقبل امتدت بضعة جسور مترددة لا تكاد تثبت حتى يجرفها اهمال الولاة او فيضان النهر. كانت الجسور الى فترة قريبة تكاد تشبه زورقا كبيرا مربوطا من الجانبين. فكانت تموج بتموج المياه. تلتوي معها تقاوم المياه وتعلن عن مقاومتها على شكل خرير او انين وهي هادئة اذا ارادت المياه ذلك. تفتح نفسها للزوارق الكبيرة وتجعل العابرين ينظرون طويلا.

جسور وأية جسور إنها قصص وأحداث ونيات ووقائع من الماضي نعود اليها للذكرى والتذكر..

وفاء عبدالسلام عارف تروي ذكرياتها مع حكام العراق

قالت وفاء، ابنة الرئيس العراقي الاسبق عبد السلام عارف، ان ذاكرتها مليئة بالصور والمواقف الشخصية التي ربطتها بعدد من حكام العراق في القرن الماضي، بدءاً بآخر ملوك العراق فيصل الثاني وانتهاء بصدام حسين، اضافة الى العلاقة المميزة التي ربطتها بالرئيس جمال عبد الناصر وعائلته.

ويعتبر عبد السلام عارف الرئيس الأول للجمهورية العراقية وثاني حاكم أو رئيس دولة أثناء النظام الجمهوري سبقه الفريق نجيب الربيعي رئيس مجلس السيادة.

ولد عبد السلام في ٢١ آذار ١٩٢١ في مدينة بغداد. لعب دوراً مهماً في السياسة العراقية والعربية في ظروف دولية معقدة إبان الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي والشرقي، وشغل منصب أول رئيس للجمهورية العراقية من ٨ شباط ١٩٦٣ إلى ١٤ نيسان ١٩٦٦ بعد ان كان هذا المنصب معلقا منذ حركة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي أطاحت بالنظام الملكي.

الملك الوسيم

وتقول وفاء للعربية.نت: «كنت طفلة عندما دبت حركة غير عادية في محيط منزلنا في بلدة جلولاء بمحافظة ديالى شمالي بغداد، لم أكن اعرف ان العائلة على موعد مع ضيف من طراز خاص، كان ذلك مطلع عام ١٩٥٨، وكانت المفاجأة عندما رأيت الملك الشاب الوسيم فيصل الثاني وبصحبته الامير عبد الإله ورئيس الوزراء نوري السعيد يدخلون بوابة منزلنا ويستقبلهم والدي، الذي كان ضابطاً في الجيش، بالترحاب».

وتتابع «لم أكن وقتها مهتمة بسبب الزيارة، لكن المهم انني رأيت الملك وجهاً لوجه في بيتنا، وفي هذا ما يدفعني للمباهاة بين اقراني».

وتضيف ان تلك كانت المرة الاولى والأخيرة التي رأيت فيها الملك فيصل الثاني، لان الضباط الاحرار، ومن ضمنهم والدي، قاموا بالاطاحة بحكمه في الرابع عشر من تموز يوليو ١٩٥٨.

الزعيم ..عمو كريم

وتتذكر وفاء أن لغة المخاطبة بينها وبين الزعيم عبد الكريم قاسم كانت «عمو كريم»، فالضابط الشاب المتحمس كان دائم التردد على منزل العائلة، وكثيراً ما كان والدها يغلق ابواب الغرفة جيداً حين يأتيه قاسم ومجموعة الضباط، ويمنع افراد اسرته من الاقتراب حتى لا يتسرب الحوار الى مسامعهم.

وتضيف أن العلاقة بين الطرفين ظلت طيبة في السنة الاولى للثورة، لكن اعتقال والدها والحكم عليه بالاعدام في محكمة المهداوي، باعد بين قاسم وعائلة عارف.

لكن ما جرى في فجر احد أيام خريف ١٩٦٢ على اهميته، لم يعد مياه العلاقة الى مجاريها، ففي الساعة الرابعة من فجر ذلك اليوم «حضر الزعيم عبد الكريم قاسم الى منزلنا في منطقة ابو غريب وبصحبته والدي، حيث تم اطلاق سراحه في تلك الليلة، لحظتها خاطبت الزعيم قائلة لماذا حرمتنا من والدي، فابتسم وقال ها انا أعيده لكم، واذا لم تصمتي سأعيده الى السجن»، كما تروي وفاء.

وتتذكر وفاء ان كلامها القاسي مع الزعيم دفع والدتها الى صفعها أمامه، ولم يعترض، برغم انها لم تكن تتجاوز الثالثة عشرة من عمرها.

في القصر الجمهوري

وكان يوم الثامن من شباط ١٩٦٣، يوماً حاسماً في حياة وفاء عبد السلام عارف واسرتها، حيث تمت الاطاحة بالزعيم عبد الكريم قاسم، واعلن والدها نفسه رئيساً للجمهورية. كانت العائلة وقتها تسكن حي الاعظمية، ولم يقم الرئيس بنقل عائلته الى القصر الجمهوري، وكل ما فعله في تلك المرحلة انه كان يضيفهم لبضعة ايام، ثم يعيدهم الى منزلهم في الاعظمية. وتقول وفاء «انشغالات والدي دفعته الى استئجار بيت قريب من القصر الجمهوري، لنسكن فيه، وكان البيت يعود لعائلة الظفيري، وبقيت العائلة في هذا البيت المستأجر حتى وفاة والدي في نيسان ١٩٦٦».

تزوجت وفاء من ابن عمها، عندما كان والدها رئيساً للجمهورية، وتقول ان حفل زفافها كان حفلاً عادياً جداً، لم يحضره أي مسؤول في الدولة في ذلك الوقت. وتحت ضغط عماتها قام والدها بإهدائها بعض المصاغ الذهبي، ظلت تحتفظ به كذكرى، الى ان تمت سرقته عندما دوهم منزلها في بغداد بعد حرب ٢٠٠٣. كما أنها وتعرضت الى محاولة اغتيال، بعد ان تم اغتيال شقيقتها رجاء، في عملية تؤكد أنها تمت لأسباب سياسية وبعد زواجها انتقلت للعيش في منزل عمها في حي الاعظمية، الا انها، باعتبارها كبرى بنات الرئيس، لم تقطع علاقتها بالقصر الجمهوري، وان اضطرت للتفرغ لزوجها الذي كان يعمل طياراً في سلاح الجو العراقي. وتقول وفاء ان والدها بريء من دم عبد الكريم قاسم، وان محكمة عسكرية عقدت على عجل في قاعة الشعب قرب وزارة الدفاع هي التي حكمت عليه بالاعدام ، تضيف ان والدها قتل بحادث طائرة مدبر، وان جهات محلية واقليمية ودولية تقف وراء ما اسمته عملية الاغتيال.

الرئيس عمي

وتقول وفاء «في غمرة انشغالنا بالحزن على رحيل والدي تم اختيار عمي عبد الرحمن عارف لرئاسة الجمهورية، وهو اختيار لم يكن موفقاً، فلو كان اخي احمد في سن تؤهله لتحمل المسؤولية لما نازعه عليها احد». وتضيف «طوال فترة حكم عمي عبد الرحمن كنا في الظل، اذ اعتقدنا ان واحداً من شروط اختياره للمنصب هو سكوته على عملية اغتيال الرئيس عبد السلام عارف».

وتتابع «في تلك المرحلة شكوت للرئيس جمال عبد الناصر تصرفات عمي الرئيس، وقد عاتبه كثيراً، لكنني وافراد عائلتي، لم نشعر باي علاقة طيبة مع عمي طوال فترة رئاسته للجمهورية».

البكر رئيساً

وعن الرئيس أحمد حسن البكر، تقول وفاء « اعتقدنا ان وصوله الى رئاسة الجمهورية بعد تموز ١٩٦٨، حين اطاح بحكم عمي عبد الرحمن عارف، سيسهم في اعادة الاعتبار للعائلة. فهذا الضابط كان شريك والدي في الكثير من عناوين تلك المرحلة، وقد تسلم رئاسة الوزراء في بداية حكم والدي للعراق وكان دائم التردد على منزلنا، بل يكاد يكون اكثر الضباط والمسؤولين العراقيين في تلك المرحلة قرباً من العائلة».وتضيف: «برغم الرسائل العديدة التي وجهناها للرئيس، الا اننا لم نتسلم اي رد عليها. وكانت المفاجأة ان حكومة الرئيس البكر قامت بمصادرة سيارة «نصر» التي اهداها الرئيس عبد الناصر لوالدي، وقام والدي باهدائها لي، بحجة انها هدية للدولة العراقية. كما تم اعتقال زوجي في تلك المرحلة. لذلك قررنا اللجوء الى مصر،والعيش في كنف الرئيس عبد الناصر، حيث كانت شقيقتي رجاء تقيم ايضاً في القاهرة. علاقتي بالرئيس البكر كانت علاقة طيبة وايجابية، في مطلع الستينيات، وعندما اصبح رئيساً للجمهورية لم تعد تربطنا به اي علاقة، ولم نلتق ابداً».